الكمبيوتر العربي

محمود سالم

الكمبيوتر العربي

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الكمبيوتر العربي

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٦ ٢٨٦٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
أول خطوة في المغامرة!	١١
المستقبل ... يتجه إلينا!	١٧
هل هي طائرة العصابة؟!	٢٣
المفاجآت تتوالى أمام «أحمد»!	٢٧
الدخول إلى أعماق البحر!	٣٣
أسماك القرش تُساعد الشياطين!	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

أول خطوة في المغامرة!

لم تكن «إلهام» مشغولةً بشيء ما في هذا النهار. حاولَت أن تملأَ وقتَ فراغِها بشيء مفيد؛ فذهبَت إلى مكتبة المقر السري، واختارَت كتابًا، ثم بدأَت تقرؤه. كان الكتاب يدور حول تخطيط البساتين. بعد أن قرأَت حوالي نصف مقدمة الكتاب. توقَّفَت، ثم أغلقَت الكتاب. كانت تعرف أنَّه كتابٌ جذاب وشيقٌ فعلًا، لكنَّها نفسيًّا لم تكن مستعدةً لذلك. أعادَت الكتاب مرة أخرى إلى مكانه، ثم أخذَت طريقَها إلى باب الخروج. عندما خطَت أولَ خطوة، وجدَت «زبيدة» أمامها، التي نظرَت إليها. ثم غَرِقتَا في الضحك معًا. كانت «زبيدة» هي الأخرى تمرُّ بنفس الحالة.

قالت «زبيدة»: والآن ما العمل؟

ردَّت «إلهام»: لا أدري، ولا أفهم سرَّ اختفاء الشياطين.

ظهرَت الدهشةُ على وجه «زبيدة»، وسألت: ماذا تقصدين؟ هل اختفى الشياطين فعلًا؟

ابتسمَت «إلهام»، وقالت: لا أقصد ذلك، ولكن كل واحد منهم في حجرته، وهذه ليست عادة الشياطين!

قالت «زبيدة»: ولماذا نتركهم هكذا؟! هيَّا بنا!

استدارَت «زبيدة» لتمشيَ، إلا أنَّ «إلهام» ظلَّت تفكِّر لحظة، دون أن تتحرك. شعرَت «زبيدة» بأنَّ «إلهام» لم تغادر مكانها، فالتفتَت إليها. كانت هناك ابتسامةٌ ضائعة على وجه «إلهام». عادَت إليها «زبيدة» تسألها: ماذا هناك؟

إلا أنَّ «إلهام» لم تُجِب. عادَت «زبيدة» تسألها: هل تُخفينَ شيئًا؟

تنهَّدَت «إلهام»، وقالت: إنني أشعر بملل شديد.

ملأَت وجهَ «زبيدة» الدهشةُ، وهي تسأل: لماذا؟

ردَّت «إلهام»: لا أدري، ولا أعرف سببًا لذلك.

ابتسمَت «زبيدة»، وقالت: ما رأيك في مباراة تنس بيننا.

قالت «إلهام»: لا بأس، إنَّ ذلك يقضي على الملل.

بسرعة، كانت «إلهام» و«زبيدة» قد لبستَا ملابس التنس البيضاء، واتجهتَا إلى الملعب. لم تمرَّ دقائق حتى كان بقية الشياطين يقفون حول الملعب، وهم يشجعون ... انقسموا إلى فريقين، كلُّ فريق قام بتشجيع لاعبه. فجأة، قال «أحمد»: ما رأيكم لو أقمنا دوريًّا بيننا.

قال «عثمان»: أوافق؛ فإنني أشعر أنَّ عضلاتي في حاجة إلى الحركة.

بينما قال «بو عمير»: على الأقل، نكسر حالة الملل التي نشعر بها.

كانت إلهام و«زبيدة» قد توقفتَا عن اللعب. وبدأ تقسيم اللاعبين في مجموعات، ليبدأ «دوري الشياطين». اقترَبت «إلهام» من «أحمد»، وهي تقول مبتسمة: هل تشعر بالملل؟

نظر لها «أحمد» لحظة، ثم انفجر في الضحك، وقال: كيف عرفتِ.

ضحكَت «إلهام» وهي تبتسم قائلة: لقد كنت أشعر بنفس الإحساس منذ قليل أيضًا!

ضحك «أحمد» وهو يقول: هكذا الشياطين، ما لم تكن هناك مغامرة؛ فإنَّ حالتهم النفسية تكون سيئة.

ما إن انتهى من كلماته، حتى ظهرَت حمامة بيضاء في الفضاء حولهم. نظر لها «أحمد» مبتسمًا، وهو يقول: لقد انتهى الملل. وداعًا، وأهلًا للعمل!

سألَته «إلهام»: ماذا تعني؟

قال «أحمد»: أعني أنَّ هناك مغامرة جديدة.

ظهرَت الدهشة على وجه «إلهام»، وسألت: كيف عرفت؟

كانت عينَا «أحمد» معلقتَين بالحمامة، وقد دارَت دورتَين حول الشياطين، ثم عادَت من نفس الاتجاه الذي جاءت منه. أعادَت «إلهام» سؤالها، فقال «أحمد»: هل لاحظتِ هذه الحمامة البيضاء؟

فقالت «إلهام»: نعم.

ابتسم «أحمد»، وقال: إنَّها دعوة للاجتماع.

رفع يدَه مشيرًا للشياطين إشاراتٍ فَهِموها، فانضموا إليه سريعًا. وقال «قيس»: إنَّها مغامرة إذن.

ضحك «أحمد»، وقال: كيف عرفت؟

أجاب «قيس»: إنَّ إشاراتِك تُعطي هذا المعنى.

ضحك «أحمد»، وقال: إذن، فقد كشفت نفسي.

سألَت «إلهام»: أنت لم تفسِّر لي سرَّ الحمامة البيضاء.

قال «أحمد»: لقد أخبرني رقم «صفر» في الصباح.

قال «بو عمير»: بالمغامرة.

أجاب «أحمد»: بالحمام. إنَّه أحسن دعوة عندما نكون في منطقة بعيدة عن المقر، وهذه أول تجربة مع الحمام اليوم.

عادَت الحمامة من جديد تطوف حول الشياطين. فابتسم «أحمد» قائلًا: إنَّها دعوة سريعة.

فجأة، نزلَت الحمامة، ووقفَت على كتفه، وأصبح منقارُها قريبًا من أُذُنه. ابتسم، وقال: كأنَّها تريد أن تقول شيئًا! ثم أضاف: هيَّا بنا، فيبدو أنَّ الاجتماع هامٌّ وعاجل.

طارَت الحمامة إلى نفس المكان الذي ظهرَت منه، وأسرع الشياطين إلى قاعة الاجتماعات الصغرى في المقر السري. بعد أن أخذوا أماكنهم، جاء صوت رقم «صفر» يقول: إننا أمام قضية خطيرة تمسُّ الكيانَ العربيَّ كلَّه.

صمتَ رقم «صفر» عن الكلام، وظهرَت على الخريطة الإليكترونية تفاصيلُ العالم العربي. ظلَّ الشياطين يتأملون الخريطة. ثم قالت «ريما»: يبدو أنَّ هناك معاناة في هذه الدول! إنَّ عالَمَنا العربيَّ يمرُّ بمرحلة خطيرة فعلًا في تاريخه، وقد قرأتُ دراسة مستفيضة عن المؤامرات التي تُدبَّر ضدَّه. وهذا يحتاج إلى وعيٍ حقيقيٍّ منَّا.

أضاف «عثمان»: إنَّ المؤامرات حول عالمنا العربي قديمة؛ فمنذ اكتشاف أهميته والمؤامرات لا تتوقف.

أضاف «قيس»: بالتأكيد، لأنَّه يقع في ملتقى قارات العالم الكبرى، ولأنَّه طريق للتجارة بين الشرق والغرب، وبه واحدٌ من أهم شرايين المواصلات، وأقصد ... «قناة السويس».

ظلَّ الشياطين يُعدِّدون أهمية موقع العالم العربي. وأضاف «أحمد» في النهاية: دعونا ننظر إلى عالمنا نظرةً معاصرة؛ فكل ما ذكرتموه جيدٌ بالتأكيد، لكني أرى أنَّ أهمية عالمنا العربي الآن تتركز في أشياء أخرى، إنَّه موطن ثروة ضخمة، بالإضافة إلى أنه يملك أكبر مخزون بترولي في العالم، وسوف يظل كذلك حتى يكتشفوا بديلًا للبترول، أو ينتهيَ عمر البترول الموجود في الأراضي العربية. والثروة والبترول في عالمنا العربي وجهان لعملة واحدة. النقطة الثانية المهمة: أننا سوق مستهلك؛ فنحن لا نُنتج بقدر ما نستهلك، ولعل

أهم الأشياء التي نستهلكها ولم نستطع إنتاجها بعد، هي ... التكنولوجيا. فنحن نستطيع أن نُنتج الكثير، سواء في الزراعة، أو الصناعة، لكننا حتى الآن، لسنا منتجين للتكنولوجيا، فما زلنا حتى الآن مستهلكين لها، وهذا يجعل دولَ العالم المنتجة للتكنولوجيا تضع عينَها علينا؛ لأننا سوق ضخم، بالإضافة إلى أنَّه سوقٌ غنيٌّ، يملك إمكانيات شراء التكنولوجيا. ولأننا نعيش فعلًا ... العصر التكنولوجي، فإننا نحتاج هذا العالم الهام، حتى نكون داخل العصر، ولا نكون خارجه.

توقَّف «أحمد» لحظة. وقبل أن يعود للكلام مرة أخرى، كان صوت رقم «صفر» ... يتردَّد: هذه وجهةُ نظرٍ صائبة جدًّا، وهذه في نفس الوقت مغامرتكم الجديدة.

نظر الشياطين إلى «أحمد». وابتسمَت «إلهام» قائلة: «أحمد» دائمًا يُخفي عنَّا ما يعرفه.

ردَّ «أحمد»: لم أكن أعرف شيئًا، فقط كنت أُبدي وجهةَ نظري، ونحن نتحدث عن عالمنا العربي، فهذه مسألة تهمُّنا جميعًا! صمت لحظة، ثم أضاف: إنني لا أريد أن أسبق الأحداث، لكننا نعرف أنَّ «مصر، والسعودية، وتونس، والجزائر» تعتمد اعتمادًا كبيرًا على الكمبيوتر، والآن الكمبيوتر يدخل في دائرة التكنولوجيا الحديثة، فأصبح من الضروري أن تكون هناك معاناة في هذه الدول.

سألَت «إلهام»: كيف؟

ابتسم «أحمد»، وقال: أظن أنَّ الزعيم سوف يشرح لنا القضيةَ كلَّها.

جاء صوتُ الزعيم يقول: إنني أُتابع حواركم، وأنا سعيد به، لكن دائمًا هناك جديد؛ لأنَّ ما سأقوله لا تعرفونه، بالإضافة إلى التقارير التي وصلَتنا من عملائنا، وصلَت منذ قليل.

ابتسم «خالد»، وقال: إنني في غاية الشوق لأن أعرف ما يحدث بالنسبة للكمبيوتر العربي.

مرَّت لحظة، قبل أن يقول «أحمد»: أنتم تعرفون أنَّ هناك شركاتٍ تتخصص في سرقة أصول الصناعة وتقليدها، ثم طرحها في الأسواق بسعر أقل، وهذه الشركات موجودة في كل أنحاء العالم، وفي مجال الكمبيوتر ظهرَت هذه الشركات. ليس هذا فقط، وإنَّما هناك شركات تقوم بتدمير برامج الكمبيوتر، لتضطرَّ الدول إلى شراء هذه البرامج مرة أخرى، فإذا كانت هذه البرامج خاصة بها، فإنَّ هذه تُصبح كارثة؛ لأنَّ عمل برنامج للكمبيوتر يحتاج إلى وقت وخبراء ومعلومات.

قال رقم «صفر»: رائع أيها العزيز «أحمد». والآن، ينبغي أن آتيَ إليكم بمزيد من التفاصيل، بعد أن شرَح لكم «أحمد» جانبًا من القضية.

كان الشياطين يستمعون في اهتمام. وتردَّدَت خطواتُ رقم «صفر»، وهي تأخذ طريقَها إليهم؛ فعندما تتوقَّف هذه الخطوات، سوف تبدأ تفاصيل المغامرة الجديدة.

المستقبل ... يتجه إلينا!

عندما توقَّفَت أقدام رقم «صفر»، ظهرَت دوائرُ حمراء على الخريطة الإليكترونية، وحدَّدَت عواصم بلدان معينة. في «مصر» حدَّدَت «القاهرة»، وفي «السعودية» حدَّدَت «الرياض»، وفي «تونس» حدَّدَت «تونس» العاصمة، وفي «الجزائر» حدَّدَت «الجزائر» العاصمة. كان الشياطين يُصغون في اهتمام كامل، بينما كانت عيونُهم تُراقب الدوائر الحمراء، بدأَت تظهر الواحدة بعد الأخرى، ثم جاء صوت رقم «صفر» يقول: إنَّ ما ذكره العزيز «أحمد» يُعطيني فكرةً طيبة عن مدى اهتمامكم بمنطقتنا العربية. صمت لحظة، ثم جاء صوت أوراق تقلب. وأخيرًا قال: التقارير التي وصلَتنا من جنوب شرق آسيا تقول إنَّ هناك شركاتٍ قد تخصَّصَت في تدمير برامج الكمبيوتر والحاسبات الآلية، وأنتم تعرفون أنَّ مثل هذه البرامج تُعَدُّ شيئًا ضروريًّا وهامًّا في حياة أي بلد؛ فقد صُمِّمَت لتخطيط ورسم السياسات الاقتصادية والزراعية والصناعية والتعليمية وشتى جوانب النشاط في أي بلد. توقَّف رقم «صفر» عن الكلام، ثم أضاف: أمَّا التقارير التي جاءَتنا من شتى مناطق الدول العربية، فتقول إنَّ المؤسسات العلمية في الدول العربية تُعاني من سرقة برامج الكمبيوتر والحاسبات الآلية، وقد تحدَّدَت هذه السرقات في «القاهرة» و«الرياض» و«تونس»، والطريف أنَّهم سرقوا هذه البرامج، ثم عادوا يعرضونها على نفس الدول لتشتريَها، أما «الجزائر» فقد تعرَّضَت ليس للسرقة فقط، ولكن لتدمير البرامج أيضًا، وهذا طبعًا غير ميكروب الكمبيوتر الذي تعرفونه. مرَّت دقائق، قبل أن يقول: إنَّ ميكروب الكمبيوتر — كما تعرفون — هو نوعٌ من الميكروبات الخاصة عند الأجهزة، وهذا الميكروب يقضي عليها تمامًا، بالضبط مثل الميكروب الذي يدخل الجسم، إنَّه يصيب بالمرض والفشل، وهذا ما حدث في أماكن كثيرة، كان يَصِل برنامج معين، عندما يوضع في الكمبيوتر ينتشر الميكروب فيدمر البرنامج، الذي احتاج إعدادُه لوقت طويل، وخبراء ومعلومات، وكلُّها تحتاج إلى تكاليف عالية للغاية.

ثم أكمل رقم «صفر»: لقد ظهر ميكروب الكمبيوتر في البداية، ثم جاءت عمليات السرقة والتدمير بعد ذلك، بعد أن ظهرَت أجهزةٌ تكشف هذا الميكروب، مثل وضع البرنامج في الكمبيوتر من جديد.

توقَّف الزعيم قليلًا، ثم أضاف: إنَّ هذه العمليات هي نوع من السرقة؛ فعندما يتم تدمير برنامج خاص بالصناعة مثلًا في بلد مثل «مصر»، فإنَّ ذلك يعطِّل خطة التنمية الصناعية فيها؛ لأنَّ كل المعلومات موجودة في البرنامج، وهذا يعني أنَّك تحتاج من جديد للجهد والوقت الكافي لجمع هذه المعلومات، لوضع خطة الدولة.

فجأة، سأل «بو عمير»: كيف يمكن سرقة برنامج من دولة، وهي تملكه، وهي أيضًا مسائل سرية؟!

ردَّ الزعيم قائلًا: هذه مسألة تعتبر صعبة؛ فالعصابات تظهر كلَّ يوم، وكلُّ عصابة لها تخصصاتُها، عصابات الجريمة، وعصابات البنوك، وغيرها، وأخيرًا ظهرَت عصابةُ الكمبيوتر أيضًا. إنَّ هذه ليست القضية. فالقضية هي كيف تُدمر البرامج هذه العصابة التي تخصَّصَت في سرقة وتدمير برامج الكمبيوتر العربية؟

فجأة، لمعَت لمبة حمراء على يمين الخريطة الإليكترونية، فقال رقم «صفر»: سوف أتغيَّب عنكم دقائق، فيبدو أنَّ هناك تقاريرَ جديدة من عملائنا قد وصلَت.

أخذَت أقدام رقم «صفر» تتباعد حتى اختفَت، في الوقت الذي كان فيه الشياطين مستغرقين في مراقبة الخريطة. فجأة، قال «قيس»: لا بد من ظهور أجهزة تأمين لمثل هذه الأجهزة الهامة.

ردَّ «أحمد»: العصابات يا عزيزي «قيس»، كلما ظهرَت أجهزة تأمين لشيء ما بحثت عن كيفية التغلب عليه. ثم أضاف مبتسمًا: وإلا ما ظهرَت العصابات.

تردَّد صوت أقدام رقم «صفر»، حتى توقَّف. ثم جاء صوت الزعيم يقول: آخرُ تقريرٍ يقول إنَّ المقرَّ لعصابة سرقة الكمبيوتر يقع في إحدى الجزر.

خرج سهمٌ من مياه البحر المتوسط، ثم دار حول الجزيرة القريبة من الشواطئ المصرية.

وقال «بو عمير»: هذه مسألة طبيعية، أن تكون هذه الجزيرة هي المقر.

جاء صوت الزعيم يقول: ليس من الضروري أن تنتميَ العصابة للجزيرة، فهذه العصابات إمَّا أنَّها أمريكية أو إيطالية، أو من جنوب شرق آسيا. مرَّت دقيقة، ثم قال: والآن ينبغي أن تبدءوا عملكم، وفي «قبرص» سيكون مقركم، وسوف تجدون كلَّ التفاصيل. صمت لحظة، ثم سأل: هل هناك أيَّة أسئلة؟

لم تكن هناك أسئلة ما؛ فالقضية واضحة. جاء صوت رقم «صفر» يقول: أتمنى لكم التوفيق! ثم أضاف: سوف تعرفون أسماء المجموعة في غُرَفكم.

ابتعدَت خطوات رقم «صفر»، حتى اختفَت. في حين كان الشياطين قد أخذوا طريقَهم إلى الخروج، متجهين إلى غُرَفهم، حتى يستعدوا للمغامرة الجديدة ... أخذ «أحمد» يجهِّز حقيبتَه السرية، وهو مستغرقٌ تمامًا. كان يفكر في جزيرة «قبرص». إنَّ تعدادها يتجاوز المليون بقليل، ومساحتها حوالي تسعة آلاف ومائتي كيلومتر، وهي تعتمد على السياحة اعتمادًا كبيرًا، وأيضًا على الصيد. فكَّر لحظة، إنَّ هذه المساحة المحدودة نسبيًّا لا تجعل شيئًا صعبًا! ثم تساءل: هل يكون مقرُّ العصابة في البحر؟ فجأة، ظهرَت أسماء المجموعة على شاشة التلفزيون في غرفته. كانت المجموعة تضمُّ معه: «باسم»، «رشيد»، «مصباح»، «بو عمير». عندما انتهى من قراءة الأسماء، تردَّد رنين التليفون. ابتسم؛ فهو يعرف يقينًا أنَّه أحد أفراد المجموعة. ضغط زرًّا في جهاز التليفون. فجاء صوت «رشيد» سعيدًا، وهو يقول: إننا في الانتظار.

ردَّ «أحمد»: وأنا جاهز!

سأل «رشيد»: ومتى ننطلق؟

قبل أن يُجيبَ «أحمد»، كان رنينٌ آخر يتردد. ضغط زرًّا في الجهاز، فجاء صوت «مصباح»: أظن أننا تأخرنا.

ضحك «أحمد»، وهو يردُّ: بالتأكيد؛ ولهذا سوف نتحرك حالًا.

قبل أن ينصرف. كان قد ضغط زرَّ جهاز التليفون. وفي خطوات نشطة، أخذ طريقَه إلى حيث توجد سيارات المقر السري. وفي دقائق، كانت السيارة تنطلق، وهي تُقلُّ الشياطين الخمسة. وعندما اقترَبت من بوابات المقر الصخرية، انفتحَت وحدها، وعندما مرقَت السيارة منها، أُغلقت من جديد، وأصبحَت سيارة الشياطين في الخلاء العريض. كان «رشيد» يجلس إلى عجلة القيادة، وقد رفع درجة سرعتها حتى النهاية. قال «مصباح»: أظن أننا لن نستغرق وقتًا طويلًا في الوصول إلى «قبرص».

ردَّ «أحمد»: المسافة لا تتجاوز ساعتين بالطائرة.

قال «بو عمير»: إنَّها فعلًا عصابة غريبة، فكيف تسرق برامج الكمبيوتر، ثم تعود لبيعها لنفس الدولة؟

ردَّ «أحمد»: أعتقد أنَّ العصابة تبدأ بسرقة البرامج، ثم بتدمير برنامج الكمبيوتر، ولا يكون أمام الدولة إلا أن تضطرَّ إلى شراء البرامج من جديد، بالرغم من أنَّها أنفقَت الكثير من الجهد والمال والوقت، لكن، ماذا تفعل؟! صمت لحظة، ثم أضاف: إنَّ العالم أصبح في

سباق مع الزمن، والوقت له ثمن، وإذا لم تحاول الدول دخولَ السباق، فإنَّها بالضرورة سوف تتخلف.

قال «مصباح»: إنَّ منطقتنا العربية أصبحَت مستهدفة تمامًا الآن.

أضاف «رشيد»: طبعًا، فهي منطقة المستقبل؛ فكل المؤشرات تؤكد أنَّ المستقبل في طريقه إلينا.

ابتسم «باسم»، وهو يتساءل: هل تظن ذلك؟

أجاب «أحمد»: نعم؛ فالدول مثل الإنسان، تبدأ طفلًا، ثم تكبر، وتَصِل إلى ذروة قوتها، ثم تدخل مرحلة الشيخوخة، فتعود طفلًا كما كانت، ومنطقتُنا عرفَت الحضارة منذ زمن بعيد، وهي تعود الآن لتأخذَ مكانها القديم، كصاحبة حضارة حديثة.

كانت السيارة تقطع الطريق في سرعة عالية. في نفس الوقت الذي كان فيه الشياطين ينتظرون بفارغ الصبر وصولَهم إلى المطار. كانت الساعة قد أعلنَت منتصف النهار في المقر السري. عندما انطلق الشياطين. وعندما أشارت الساعة إلى الرابعة عصرًا، كانت ملامح المكان قد ظهرَت من بعيد ... قال «أحمد»: أظن أننا في حاجة إلى تطبيق قاعدة الشياطين: السفر أحسن وسيلة لجمع المعلومات.

ضحك «باسم»، وهو يقول: ضروري، خصوصًا ونحن في طريقنا إلى جزيرة صغيرة. إنَّ أي إنسان يمكن أن يكون مفيدًا في هذه الرحلة.

ابتسم «أحمد»، وأضاف: إذن، سوف نفترق في الطائرة.

قال «رشيد»: نرجو أن تكون أرقام التذاكر متباعدة.

ردَّ «أحمد»: أعتقد أنَّ رجال رقم «صفر» حريصون تمامًا، لكن إذا اضطرتهم الظروف ولم يجدوا مقاعد متفرقة، فإنَّ علينا أن نجد طريقنا إلى إقامة علاقات داخل الطائرة.

توقَّفَت السيارة خارج المطار، فغادرها الشياطين بسرعة. أخذ «أحمد» طريقَه إلى بائع الكتب كالعادة، في حين ذهب «باسم» إلى شركة الطيران للحصول على التذاكر. وعندما تسلَّمها، علَت وجهَه ابتسامةٌ؛ فقد تأكَّدَت نظرية «أحمد». إنَّ رجال رقم «صفر» تنبَّهوا لهذه المسألة؛ فقد كانت أرقام التذاكر متباعدة بدرجة تغطِّي الطائرةَ كلَّها، فكانت تذكرة في منتصفها الأمامي، واثنتان في منتصفها، واثنتان متباعدتان في صفِّها الأخير.

وقف «أحمد» يستعرض الكتب التي أمامه، ثم فكَّر: إنَّه الآن يحتاج إلى كتاب عن «قبرص»، وكتاب عن الكمبيوتر، وكتاب عن الحظ. ابتسم، ثم قال لنفسه: إنَّ كتاب الأبراج ... يمكن أن يكون مفتاحًا جيدًا للكلام. مدَّ يده، وانتقى كتابًا عن الكمبيوتر والحاسبات

الآلية ... ثم جذب كتابًا عن الأبراج، وظلَّت عيناه تبحثان عن كتاب عن «قبرص»، لكنَّه لم يرَه. سأل البائع، فابتسم، وهو يقول إنَّه باع آخرَ نسخة منه منذ قليل. وابتسم «أحمد» وهو يدفع ثمن الكتابَين، ويقول لنفسه: لا بأس؛ فإنَّ حامل الكتاب سوف يظهر في الطائرة! تردَّد صوت المضيفة في المطار تُعلن ضرورةَ اتجاه الركاب إلى الطائرة المسافرة إلى «قبرص» بسرعة. كان الشياطين يأخذون طريقهم إليها، ولم تمضِ دقائق حتى أخذوا أماكنهم المتفرقة في الطائرة. ثم بدأت المحركات تدور. وبدأت مغامرة «عصابة الكمبيوتر».

هل هي طائرة العصابة؟!

عندما أخذَت الطائرة مسارَها في الفضاء. بدأ الركاب ينشغلون بأشياء مختلفة. كان «أحمد» يجلس في النصف الأمامي، بينما «باسم» و«رشيد» في منتصفها، وفي الخلف كان «مصباح» و«بو عمير». ألقى «أحمد» نظرة على الجالس بجواره. كان رجلًا مفتولَ العضلات، ولكنَّ وجهَهُ كانت تبدو عليه الوداعة. فكَّر «أحمد» في نفسه: إنَّ الناس جميعًا يهتمون بالحظ. أخرج كتاب الأبراج، وأخذ يقرأ في مقدمته. في نفس الوقت، كانت عيناه بين لحظة وأخرى تتجه خفيةً إلى الرجل، الذي كان مستغرقًا في التفكير. ثم بعد دقائق، أغمض عينَيه. ابتسم «أحمد» ابتسامة داخلية، وقال لنفسه: هذا رجل لا يهتمُّ بالحظ. استغرق في القراءة، فلم يكن هناك مفرٌّ. مع ذلك كان يفكر في كيفية لفت نظر الرجل. جاءت مضيفة الطائرة تُقدِّم الشاي والقهوة. نظر لها الرجل، ثم قال: قهوة.

ابتسم «أحمد»، وهو يقول: يبدو أنَّك في حاجة إلى النشاط.

وبدون رغبة، ردَّ الرجل: إنني لم أنَمْ أمس جيدًا.

أسرع «أحمد» يقول، قبل أن يتوقف الحديث: لعلك سافرت ساعات طويلة.

قال الرجل وهو يتثاءب: الحقيقة أنني أُعاني من الأرق.

ابتسم «أحمد»، وقال: إذن هو الأرق، لعل حمامًا دافئًا كان يمكن أن يجعلك تستسلم للنوم.

رشف الرجل رشفة قهوة، ثم قال: ربما!

قال «أحمد» بسرعة: دَعْني إذن أنشِّط أفكارك، فلعلها تدفع النشاط إلى جسمك.

لأول مرة، ابتسم الرجل بوجهه الهادئ، وهو يقول: لا بأس.

قال «أحمد»: ما هو برجك.

ضحك الرجل، وهو يقول: هل تصدق هذه الأبراج؟ إنَّها فقط مضيعة للوقت.

ابتسم «أحمد»، وقال: لا بأس؛ فنحن لا نستطيع أن نلعب مباراة في كرة القدم. ضحك الرجل بعمق، ثم تمطَّى في قوة، وقال: أنت جار جيد للرحلة.

قدمَّ «أحمد» نفسه: أُدعى «جرانت».

وقدَّم الرجل نفسه: أُدعى «وود».

ولأنَّ «وود» معناها الخشب؛ فقد علَّق «أحمد» قائلًا: هذا واضح جدًّا.

ضحك «وود» بشدة، ثم ربَّت على يد «أحمد» بطيبة، وهو يقول: أنت رائع يا عزيزي «جرانت».

قال «أحمد»: هيَّا إذن، أخبرني ما هو برجك.

قال «وود»: الميزان.

أخذ «أحمد» يقلِّب صفحات الكتاب، حتى وصل إلى برج الميزان، ثم بدأ يقرأ، وهو يُلقي بعينَيه على وجه الرجل، بين لحظة وأخرى. كانت ملامح «وود» الوديعة قد امتلأت بالدهشة، وهو يستمع لـ «أحمد». ثم فجأة، قال: إنَّه حقيقي تمامًا، حتى يكاد مؤلفُه أن يكون صديقي. ضحك «أحمد»، وهو يقول: إنَّه علمٌ يخضع لدراسات طويلة، تُعطي في النهاية نتائج طيبة.

قال «وود»: إذن، دَعْني أتعرَّف عليك!

ثم مدَّ يده، وأخذ الكتاب. بينما كان «أحمد» يقول: إنني من برج السرطان.

فتح «وود» الكتاب، وقلَّب صفحاتِه، حتى توقَّف عند برج السرطان، ثم أخذ يقرأ. بينما كان «أحمد» يدَّعي الاهتمام، وهو يُنصت له. نظر «وود» إليه مبتسمًا، ثم قال: إنَّ برجك محظوظ تمامًا.

ثم تساءل: هل هذا صحيح.

ابتسم «أحمد»، وهو يقول: بالتأكيد، وإلا ما كنتُ قابلتُك اليوم.

استغرق «وود» في الضحك، حتى إنَّه لفت أنظارَ القريبين منهما. في نفس اللحظة، كان جهاز الاستقبال مع «أحمد» يسجِّل رسالة ما. لكنَّه استطاع أن يُخفيَ اهتمامَه بالرسالة؛ فقد كان «وود» يقول: أنت شخصية تستحق الاهتمام.

ثم اعتدل في جلسته، وهو ينظر لـ «أحمد»، قائلًا: ماذا تعمل؟

فكَّر «أحمد» بسرعة: إنني لم أعمل بعد ... فما زلتُ طالبًا.

قال «وود» بإعجاب: سوف يكون لك مستقبل مرموق. ثم أضاف بعد لحظة: وماذا تدرس؟

أجاب «أحمد» بسرعة: كمبيوتر.

ظهرَت الدهشة على وجه «وود»، وهو يقول: رائع يا عزيزي «جرانت»، رائع. ثم أضاف بسرعة: إذن، فسوف يكون لنا حديثٌ طويل.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: سوف يكون ذلك من حسن حظي أيضًا.

ومن جديد، استغرق «وود» في الضحك. بينما كان «أحمد» يفكِّر: مَن يدري، لعله واحد منهم، وتكون فرصة مدهشة، وأكون سعيدَ الحظ بلا جدال.

عندما فرغ «وود» من ضحكته العميقة. سأله «أحمد»: هل تهتم بالكمبيوتر؟

ابتسم «وود»، وقال: بل إنَّه مهنتي.

ظهرَت دهشةٌ حقيقية على وجه «أحمد»، ولم يستطع أن يُخفيَها، في حين ابتسم «وود»، وهو يقول: هل أدهشك ذلك؟

قال «أحمد»: إنَّه أسعدني. فقد تمنيتُ فعلًا أن ألتقيَ بأحد رجال الكمبيوتر، ولكن ماذا تعمل بالضبط؟

أجاب «وود»: إنني بجانب تخصصي فيه، فأنا وكيلُ شركةٍ لبيع برامج الكمبيوتر.

كاد «أحمد» أن يقفز من مقعده؛ فلم يكن يتصور أن يكون الحظُّ حليفَه إلى هذا الحد. سأل بسرعة: هل تقضي وقتًا في «قبرص»؟

قال «وود»: يومين، نوع من الراحة. في نفس الوقت أُحاول أن أحقِّقَ اتفاقًا؛ فقد جئت من رحلة في الشرق الأقصى، ثم أتجه بعدها إلى أمريكا.

مرة أخرى، لم يصدِّق «أحمد» نفسه؛ فكل ما يقوله «وود» يتفق تمامًا مع معلومات رقم «صفر». مع ذلك، قفز إلى ذهنه سؤالٌ: ترى هل «وود» هو أحد أفراد العصابة؟ أو يكون مجردَ وكيل عادي يؤدي مهنته فعلًا.

برغم أنَّ السؤال لا يستطيع أن يقطع فيه بإجابة محددة، إلا أنَّه لم يتعجل الوقت، فلا يزال هناك متسعٌ ليعرف عنه أكثر. لكن فجأة، سأله «وود»: وأنت، ماذا تدرس فيه؟

أخذ «أحمد» يتحدث باستفاضة عن الكمبيوتر ووجودِه كظاهرة عالمية، ثم ماذا يلعب الكمبيوتر الآن في حياة الدول، وأحدث الأجهزة التي ظهرَت، والأجيال التي تعاقبَت منه.

كان «وود» يستمع إليه في إعجاب حقيقي. ولذلك، علَّق: أنت موهبة جيدة، ولا ينبغي أن أتركَك، فعقليتُك هذه تجعلني أحاول أن أكسبَك.

ضحك «أحمد» ضحكة سعيدة، كادَت تنتهي فجأة؛ فقد كان جهاز الاستقبال يسجل رسالة أخرى. ولم يكن يستطيع أن يمدَّ يدَه إلى الجهاز، ليعرف طبيعةَ الرسالتَين اللتين

وصلتاه. مع ذلك استمر في ضحكته، ثم سأل: سوف أكون سعيدًا بذلك، وإنني منذ الآن معك.

ضحك «وود» من جديد، وقال: إذن، لنا لقاءٌ هناك.

ثم أخرج «كارتًا» يحمل اسمَه، وعددًا من أرقام التليفونات، ثم سجَّل تليفونًا آخر، وهو يقول: إنني أنتظر مكالمتك في هذا الرقم الجديد، حيث أنزل في «نيقوسيا».

لم يستطع «أحمد» الانتظار أكثر من ذلك، فأخذ الكارت، وهو يقول: معذرة، فليست معي بطاقات. ثم وقف، وقال مبتسمًا: أستأذنك، سوف أتغيَّب للحظات.

هزَّ «وود» رأسَه موافقًا. وانصرف «أحمد» إلى دورة المياه، لكنَّه وهو يقطع الطائرة، كانت هناك رسالة ثالثة، يستقبلها الجهاز. في الطريق إلى مؤخرة الطائرة، حيث توجد دورة المياه، وقعَت عيناه على «باسم»، وهو منهمكٌ في حديثٍ حارٍّ مع جاره. في نفس الوقت، كان «رشيد» منهمكًا هو الآخر في حوار مع جاره. أمَّا في مؤخرة الطائرة، حيث يجلس «مصباح» و«بو عمير»، فقد كان «مصباح» يتحدث إلى فتاة رائعة الجمال. أمَّا «بو عمير»، فقد أغلق عينَيه واستسلم للنوم؛ فقد كان بجواره سيدة متقدمة في السن، قد استغرقَت في النوم هي الأخرى. أخفى ابتسامة، وهو يرى «بو عمير» على هذه الحالة.

عندما دخل «أحمد» دورة المياه. أسرع بإخراج جهاز الاستقبال، وقرأ الرسائل الشفرية التي سجَّلها، وتردَّد في خاطره سؤال: هل تكون هذه مصادفة؟ أم أنَّ الشياطين قد ركبوا طائرة العصابة؟ ولم ينتظر، فخرج فورًا، وقطع طريقَه إلى حيث يجلس «وود»، الذي كان منهمكًا في قراءة كتاب الأبراج.

ابتسم «أحمد»، وقال في نفسه: كما توقعتُ، لقد كان الكتاب مفتاحًا جيدًا للحديث. جلس في هدوء، فقال «وود»: إنَّه كتاب بديع!

ابتسم «أحمد»، وقال: إذن، دَعْني أقدِّمه هدية متواضعة لتعارُفٍ أرجو أن يُثمرَ شيئًا.

ضحك «وود»، وهو يقول: من الضروري أن يُثمرَ تعارفُنا هذا، فإنني متمسك بك.

قطع حديثَهما صوتُ مذيعة الطائرة، تُعلن وصولَهم إلى مطار «نيقوسيا». نظر «وود» إلى «أحمد» مبتسمًا، وهو يقول: إنني في انتظار تليفونك.

أجاب «أحمد»: الليلة سوف نلتقي.

قال «وود»: أرجو ذلك.

عندما هبطَت الطائرة، تصافحَت أيديهما، وهما يؤكدان على لقاء الليلة!

المفاجآت تتوالى أمام «أحمد»!

عندما أغلقوا باب حجرة «أحمد» في فندق «الجزيرة» الذي ينزلون فيه، قال «بو عمير»: لقد كنت سيِّئَ الحظ؛ فمنذ قامت الطائرة، استغرقَت جارتي العزيزة في النوم، ولم يكن أمامي إلا أن أفعل مثلها.

ضحك الشياطين، وقال «أحمد»: الآن، نحن أمام مصادفة غريبة، كيف نلتقي بأربعة أشخاص لهم نفسُ الاهتمام؟! وفي مكان واحد! وفي اتجاه واحد أيضًا، إنَّها مسألة لافتة للنظر.

قال «رشيد»: أخشى أن تكون مسألة عادية؛ فنحن نعيش عصر الكمبيوتر، ومن الطبيعي أن يكون هو اهتمام الجميع.

غير أنَّ «مصباح» قال: لماذا نتعجل الأمور، إنَّ لدى كلٍّ واحد منَّا موعدًا الليلة، وربما نتيجة هذه اللقاءات تضع أمامنا الحقيقة.

ضحك «أحمد» وهو يقول: إنَّ «مصباح» أكثرنا حظًّا، فموعده مع حسناء.

ضحك الجميع، فأضاف «أحمد»: إنَّ «بو عمير» سوف يكون رجلَ الاتصالات الليلة؛ فسوف يبقى في الفندق، أما باقي الشياطين فعليهم الانصراف الآن، استعدادًا لمواعيد الليلة.

أخذ كلٌّ من الشياطين طريقَه إلى غرفته. أما «أحمد» فقد استغرق في التفكير. قال لنفسه: يبدو أنَّنا أمام عددٍ من الأشخاص يعملون في قمة التكنولوجيا، وما لم نكن على حذر كامل، فسوف ينكشف أمرُنا. فجأةً، قام من مكانه، واتجه إلى الحمام، أخذ دشًّا دافئًا، بعث النشاط في أعضائه، ثم ارتدى ثيابه واتجه إلى التليفون. رفع السماعة، ثم أدار القرص يطلب «وود».

فجأة، شعر كأن أحدًا اقتحم عليه خطَّ التليفون. قال في نفسه: هذه فرصة طيبة على كلِّ حال. أخرج من حقيبته السرية جهازًا صغيرًا، ثم لصقه بجهاز التليفون فأضاءَت

فيه لمبة حمراء. ابتسم وقال: إذن، هناك مَن يتجسَّس علينا! ثم فكَّر وقال لنفسه: هل هو المقصود، أم أنَّ رقم تليفون «وود» هو المقصود؟ كان جرس التليفون يرنُّ في الطرف الآخر. مرَّت لحظات، دون أن يردَّ أحد. قال في نفسه: ترى هل هو تليفون لاصطياد الآخرين.

فجأة، رُفعت السماعة، وجاء صوت «وود» يتحدث، كان الصوتُ نائمًا، قال: مَن هناك؟

ردَّ «أحمد»: مساء الخير يا سيد «وود»، يبدو أنني أيقظتُكَ من نومك!

جاء صوت «وود» يقول: هذا صحيح، لقد غلبني النوم، فما زلتُ أشعر بالإجهاد.

قال «أحمد» بسرعة: إذن، أنت في حاجة إلى النوم، ما رأيك في أن نؤجل موعدَنا للغد.

جاء صوت «وود» يقول بسرعة: إنني فعلًا أعتذر إليك، وأشكر لك تأجيل الموعد.

قال «أحمد»: إلى اللقاء إذن!

ثم وضع السماعة. فكَّر لحظة، ثم اتجه إلى حقيبته، وأخرج جهاز الإرسال، ثم أرسل رسالة شفرية إلى عميل رقم «صفر». كانت الرسالة تقول: «٥٢ – ٤٦ «وقفة»، ٥٢ – ٥٠ – ٤٤ «وقفة»، ٦ – ٤٠ – ٢ – ٢٨ – ٥٨ – ٤٦ «وقفة»، ٢ – ٥٠ – ٦ – ٣٤ – ٢٠ «وقفة»، ٢ – ٤٦ – ٤٦ – ٤٢ – ٢، انتهى.» انتظر قليلًا، فجاءه ردُّ عميل رقم «صفر» شفريًّا أيضًا. كان الرد يقول: «٥٠ – ٣٦ – ٤٨ «وقفة»، ٥٠ – ٤٦ – ٦ – ٤٢ – ٥٨ «وقفة»، ٤ – ٣٦ – ١٦ «وقفة»، ٥٠ – ٢٨ – ٤٠ «وقفة»، ٢٤ – ٢ – ٣٦ – ٥٢ «وقفة»، ٤٠ – ٨٥ «وقفة»، ٢ – ٤٦ – ٥٠ – ٤٢ – ٣٢ – ٥٨ «وقفة»، ٤٦، انتهى.»

نظر «أحمد» في ساعة يده، ثم قال لنفسه: ينبغي أن أُخبرَ «بو عمير» قبل انصرافي. كانت حالة التجسس التي كشفها جهاز الكشف تشغل بالَ «أحمد»، فما معنى أن يتجسس على مكالماته أحد؟ إنَّه أمرٌ من اثنين، إما أنَّ «وود» تحت نظر العصابة أو هو فرد منها، وإما أنَّ الشياطين أنفسهم قد انكشفوا. وفي كلتا الحالتين فإن «أحمد» نفسَه قد أصبح مراقَبًا، ما دامت مكالمتُه مع «وود» قد سُجِّلَت. فجأةً، قرر أن يذهب إلى غرفة «بو عمير» حتى لا يحدِّثَه تليفونيًّا، في نفس الوقت يجب على الشياطين ألَّا يتصلوا به في التليفون، وإلا فإنَّهم سوف ينكشفون أيضًا. فتح الباب، وقطع الممر الطويل بنشاط، حيث كانت تقع غرفة «بو عمير» وعليها رقم «٩١٣». طرَق البابَ طرقاتٍ متفقًا عليها، فانفتح الباب، ووجد «بو عمير» أمامه، سأله «بو عمير» في دهشة: ماذا هناك! هل ألغيت الموعد؟

جلس «أحمد»، وبدأ يحكي ما حدث، وعندما انتهى قال «بو عمير»: هذه إذن البداية.

قال «أحمد»: سوف ألتقي بالعميل بعد ربع ساعة، وعليَّ أن أنصرف فورًا! ثم أضاف بسرعة: عليك أن تُخبرَ بقيةَ المجموعة، في نفس الوقت عليك أن تكون يقظًا تمامًا، فمَن يدري ماذا يمكن أن يحدث، إلى اللقاء!

انصرف «أحمد» مسرعًا. كان مشغولًا؛ فهو لا يدري مَن مِن بين هؤلاء الناس جميعًا يمكن أن يكون أحدَ أفراد العصابة! وبرغم أنَّ صالة الفندق كانت مزدحمةً بالنزلاء من كل جنس ولون، إلا أنَّ ذلك لم يستوقف «أحمد»؛ فقد كان موعد «العميل» بعد دقائق. عندما خرج من باب الفندق، التقطَت أُذُنُه كلمةً من الحارس الذي يقف على اليمين، لم ينظر إلى الحارس، واندفع بسرعة، لكنه عاد يفكِّر في نفس الوقت: هل يمكن أن يكون الحارس أحدَ رجال رقم «صفر»؟! ... ردَّ على نفسه: ربما، وإلا لماذا قال هذه الكلمة؟ قرَّر أن يتجه يمينًا في نفس الوقت الذي كان يستعد فيه لشتى الاحتمالات. عندما دخل منطقة مظلمة قليلًا، سمع مَن يقول «١٣»، فعرف أنَّ الصوت لأحد عملاء الزعيم، ركَّز بصرَه في الظلام. كانت هناك سيارة سوداء صغيرة الحجم، تقف على بُعْد أمتار. اتجه إليها مباشرة. وعندما وصل، انفتح الباب، وجاء صوت يقول: مرحبًا بكم في «نيقوسيا»!

رَكِب وأغلق الباب. وعندما نظر بجواره ملأَته الدهشة، ولم يصدِّق عينَيه. دارَت الدنيا برأسه، وتزاحمَت علاماتُ الاستفهام! كيف وقع في الفخ، بهذه البساطة؟! ... وماذا يمكن أن يحدث؟! ... ليس له فقط، ولكن لبقية الشياطين، ترى هل يكون ظنُّه هذا صحيحًا، أم أنَّه يتخيل شيئًا غير صحيح. في الظلام، كانت السيارة قد انطلقَت. فجأة أضاء نورٌ صغير، جعل الأشياء أكثرَ وضوحًا، وجاءه الصوت يقول: مفاجأة، أليس كذلك؟!

قال «أحمد» وما زالَت الدهشة تملأ وجهه: ما زلتُ لا أصدق!

ضحك مَن بجواره وهو يقول: أردتُ فقط أن أسعدَ بك الليلة؛ فأنا معجب بك تمامًا.

لقد كان المتحدث هو نفسه «وود»، الذي غَرِق في الضحك بقوة، أمَّا «أحمد» فقد كانت الأسئلة التي تملأ رأسه كثيرة وكلُّها تبحث عن إجابات، هل «وود» هو أحد رجال العصابة، وأنَّه يستدرجه الآن؟ لكن كيف عرف رقم «١٣»، وهو رقم سري؟ وكيف عرَف الشفرة؟ هل تكون العصابة قد كشفَت كلَّ شيء؟ ظلَّت الأسئلة تدور في رأسه، في حين كان «وود» يضحك باستمرار.

أخيرًا قال: لا تحاول أن تُجهدَ ذهنك؛ فإنَّك لن تصلَ إلى شيء وحتى تنكشفَ أمامك الألغاز، فإنني عميل رقم «صفر».

ظهرَت الدهشة على وجه «أحمد» من جديد، ثم فجأةً غَرِق في الضحك هو الآخر. مع ذلك كان يفكر: وماذا عن «باسم» و«رشيد» و«مصباح»، هل تكون لقاءاتهم مع عملاء

آخرين لرقم «صفر». فجأة، توقَّفَت السيارة أمام مبنًى صغير، كانت أمواج البحر تصطدم برصيف مرتفع، فيَصِل صوتُها إلى «أحمد» الذي همس: هل هو بيتٌ خاصٌّ.

قال «وود» مبتسمًا: نعم إنَّه بيتي، هل تقبل ضيافتي؟

ردَّ «أحمد»، وهو يبتسم ابتسامة هادئة: بالتأكيد، فهذا يُسعدني جدًّا.

تركَا السيارة ودخلَا البيت. بعد أول خطوة، توقَّف «أحمد» مبهورًا. ابتسم «وود» وقال «أحمد»: إنَّه معرَّضٌ للأجهزة الحديثة.

ردَّ «وود»: في مكان مثل هذه الجزيرة، تحتاج لأحدث الأجهزة! فهنا ملتقى كثير من شبكات التجسس وتجار كل شيء، ومغامرون هاربون من القانون، وتجار مخدرات، فهذا بلد مفتوح.

ثم قال «وود»: هيَّا لنرى غرفة العمليات!

عندما فتح الباب، بعد أن ضغط «وود» أرضيةَ الصالة الصغيرة بقدمِه ثلاث مرات، دخل «أحمد» أولًا، ثم تَبِعه «وود»، كانت غرفةً غريبةَ الشكل، قليلة الأثاث، لكنها مزدحمة بأجهزة الاتصال. وفي نفس اللحظة، كان أحد الأجهزة يستقبل رسالة ما، في الوقت الذي كانت تلمع فيه لمبة خضراء اللون، ابتسم «وود» وهو يقول: هل تدري مصدرَ هذه الرسالة؟

فكَّر «أحمد» لحظة، ثم قال: أعتقد أنَّها من الزعيم!

ضحك «وود» وهو يقول: هذا صحيح.

لكن فجأة، كان جهاز آخر يستقبل رسالة أخرى. وعندما نظر «وود» إلى «أحمد»، ابتسم «أحمد» وهو يقول: أعترفُ أنني لا أعرف.

قال «وود»: سوف تُدهَش عندما تعرف.

انتظر «أحمد» أن يُفصح «وود» عن مصدر الرسالة، لكنه لم ينطق؛ فقد كان يتابع رسالة رقم «صفر»، التي كانت طويلةً نوعًا، وعندما انتهَت الرسالة، نظر إلى «أحمد» وقال: إنَّها من زعيم آخر.

ثم ضحك. كان «أحمد» يقف حائرًا، دهشًا في نفس الوقت. وتردَّد في خاطره سؤالٌ: ماذا يعني «وود» بالزعيم الآخر؟ شعر أنه يعيش في لغز، ولاحظ «وود» حيرتَه، فقال: سوف تعرف كلَّ شيء الآن. إنَّ مغامرتكم تكتمل حلقاتُها بسرعة، وأظن أنَّكم سوف تبدءونها غدًا.

كان «أحمد» يتابع كلماته، لكن «وود» توقَّف لحظة، ثم قال: أعرف أنَّ هناك تفاصيلَ أخرى عندكم، وهي يمكن أن تُكمل ما عندي.

مدَّ «وود» يدَه، وضغط زرًّا أمامه، فبدأَت ترجمةُ رسالة رقم «صفر» الشفرية تظهر على شاشة صغيرة. تابعها «أحمد»، كما تابعها «وود»، وعندما انتهَت، قال العميل: ما رأيك؟

ردَّ «أحمد»: إذن المغامرة سوف تبدأ غدًا.

صمتَ لحظة، ثم قال مبتسمًا: وماذا عن رسالة الزعيم الآخر؟

استغرق «وود» في الضحك، ثم ضغط زرَّ جهازِ حلِّ الشفرة، فبدأَت ترجمةُ الرسالة تظهر على الشاشة. قرأ «أحمد» الترجمة بسرعة، ثم امتلأ وجهُه بالدهشة؛ فلم يكن يظن أنَّ «وود» يلعب دورًا معقَّدًا إلى هذا الحد.

الدخول إلى أعماق البحر!

ضحك «وود» وهو يقول: لا تندهش، نحن نعيش في عالم معقَّد وغريب. إنَّ كلَّ شيء الآن يحتمل الكثير، وعليك أن تكون حذرًا في كل الأحوال.

قال «أحمد»، ولم تكن الدهشة قد فارقَته بعدُ: ما زلتُ لا أتصور ذلك.

ابتسم «وود» وهو يقول: بل ينبغي أن تتوقع ذلك، إنني أعمل مع العصابة أيضًا.

تساءل «أحمد»: كيف؟

قال «وود»: إنني من جماعة أنصار السلام، وأنتم من أنصار السلام أيضًا، فكيف لا أقف معكم؟

علَّق «أحمد» قائلًا: هذه لعبة خطرة؛ فقد تنكشف في أيَّة لحظة.

ردَّ «وود»: الأمور يا عزيزي متساوية، وأن ترحل عن هذا العالم من أجل مبدأ عظيم تؤمن به، فإن رحيلك يكون له قيمة. ثم ضحك وأضاف: لأنَّك سترحل حتمًا.

تنفَّس «وود» بعمق، ونظر لـ «أحمد» لحظة، ثم قال: هيَّا إلى العمل؛ فكل شيء أمامنا الآن، وعلينا أن نبدأ.

جلس الاثنان على مقعد مستطيل أمام شاشة كبيرة، ثم أخذ «وود» يُداعب عدةَ أزرار أمامه، في النهاية ظهرَت خريطة للجزيرة، وأمامها كانت هناك نقطة سوداء مربعة الشكل، ثم امتدَّ خطٌّ من الشاطئ إلى النقطة المربعة وظهر عليه رقم. كان «أحمد» يتابع ذلك كلَّه، وكأنه يرسمه في ذهنه.

قال «وود»: هذا هو مقرُّ العصابة، إنَّه في هذه النقطة المربعة وهي عبارة عن باخرة ضخمة تقف على بُعد مائة ميل من الشاطئ. كلُّ شيء يدور في هذه الباخرة، عمليات تجسُّس وتجارة مخدرات، وسرقة برامج الكمبيوتر، كل ما يمكن أن تتصور من شرور، تُديره هذه الباخرة حتى يمكنَ أن تقولَ إنَّها يمكن أن تُشعل الحربَ العالمية القادمة.

صمتَ لحظة، ثم أضاف: إنني أعرف هدفكم، تفجير هذه الباخرة بمن فيها، لا بأس، هذا عمل عظيم، لكنَّه في الوقت نفسه عملٌ مخيف، فهذه ليست باخرةً عادية، إنَّها عالم بأكمله، عالم له جيش وحراس، وهو عالمٌ عنيف! سكت مرة أخرى، ثم قال بعد لحظة: لا أعرف، كيف ستقومون بعملية التفجير، لكني أستطيع فقط أن أقول لك أشياء، حراسة الباخرة عبارة عن مجموعة من سمك القرش المفترس، تعيش داخل دائرة من السلاسل الحديدية الضخمة، تحوط بالباخرة من كل جانب، ولا يستطيع أن يقترب منها إلا مَن يملك كلمةَ السر، وهي كلمة تتغير كلَّ ليلة، وقد تتغير أكثر من مرة في الليلة الواحدة.

أبدى «أحمد» دهشتَه، فابتسم «وود» وقال: في عالم العصابات هناك ما يفوق الخيال.

صمت لحظة، وهو ينظر إلى «أحمد»، قائلًا: هل لديكم خطة ما؟

قال «أحمد»: أعتقد. صمت لحظة ثم أضاف: أعتقد أنَّ عندنا مَن يستطيع أن يفجر هذا الوكر الشرير.

ابتسم «وود» وقال: إذن، لا تضيعوا وقتًا. إنني أعرف إمكانياتكم، وأعرف قدراتكم أيضًا! ثم وقف وقال: حتى لا يضيع وقت، دَعْني أعود بك إلى الفندق، حتى تجهزوا أنفسكم.

كاد «أحمد» ينطق بكلمة، فقال «وود» بسرعة: كل شيء جاهز، أنت تسمع صوت الأمواج هنا على شاطئ خلف البيت، سوف تجدون بعد نصف ساعة كلَّ ما تفكرون فيه.

لم ينطق «أحمد» بكلمة، وصَحِب «وود»، الذي أخذ طريقَه إلى الخارج. كانت سيارة «وود» تقف أمام البيت. وفي أقل من ربع ساعة كان «أحمد» يغادر السيارة بعيدًا عن الفندق، الذي لم يكن يبعد سوى مسافة قليلة، ودَّعه «وود»، وهو يقول: أتمنى للشياطين مهمة موفَّقة!

شكره «أحمد»، ثم أخذ يبتعد في طريقه إلى الفندق. شعر في لحظة أنَّه في حاجة لأن يمشيَ قليلًا وحده. كانت الساعات التي مضَت منذ أن غادر الفندق للقاء عميل رقم «صفر» ساعاتٍ مشحونةً بالانفعالات. ففجأة يكتشف أنَّ «وود» رفيق رحلة الطائرة، هو نفسه العميل، ثم يعرف أنَّه عميلٌ للعصابة أيضًا، وأنَّه من جماعة أنصار السلام، ويعرف مكانَ مقرِّ قيادة العصابة وحراستها، كانت هذه كلُّها مفاجآت متوالية، لكنه مع ذلك لم يستمرَّ في مشيه؛ فقد اتَّجه إلى الفندق مباشرة؛ لأنَّه يعرف يقينًا أنَّ الشياطين في انتظاره، ويعرف أيضًا أنَّهم سوف يُصابون بالذهول، عندما يسمعون ما عاشه الليلة. ما كاد يقترب من حجرته، حتى سَمِع أصواتًا تتحدث، وقف فجأة، وهو يقول لنفسه: هل أخطأتُ الغرفة؟ قرأ رقمها وكان هو نفسه. فكَّر: هل يكون الفندق قد أعطى الغرفة لآخرين، وأنَّه كان عليه

أن يعود إلى استعلامات الفندق أولًا. انتظر لحظة، ثم خطَا إلى الباب، وطرقَه طرقاتٍ معينة. فجأة، فُتح الباب وظهر أمامه «رشيد». ابتسم «أحمد» وهو يقول: لقد غيرتُم أصواتَكم!

ضحك «رشيد» وهو يردُّ: لقد كنَّا نمارس هواياتنا في تقليد الأصوات.

انضمَّ إلى الشياطين الذين التفُّوا حوله سريعًا، وقد ظهر الاهتمامُ على وجوههم، نظر لهم لحظة ثم سأل «مصباح» وهو يبتسم: كيف حال الصديقة الحسناء؟

ضحك «مصباح»، وقال: لا شيء أكثر من أنَّها من هواة دراسة الكمبيوتر.

قال «أحمد»: لا بأس، هل عند أحدكم معلومات جديدة؟

قال «رشيد»: لا جديدَ سوى انتظارك؛ فنحن نعلِّق كلَّ الآمال عليك وعلى السيد «وود».

ابتسم «أحمد» دون أن ينطق بشيء، فضحك «مصباح» قائلًا: هل هناك شيءٌ هامٌّ عندك ولا بد أنَّك حصلتَ على الكثير.

مرَّت لحظة قبل أن يبدأ «أحمد» في الحديث الذي بدأه قائلًا: لقد تحققَت آمالكُم كلُّها، ومرة واحدة.

تحفَّزَت ملامحُهم. وقال «رشيد»: نرجو ألَّا تدعَنا هكذا، ماذا حققت؟

مرَّت ساعة والشياطين ينظرون لـ «أحمد» في دهشة، بينما كانت ملامحه المبتسمة تجعل من حديثه مغامرةً في حدِّ ذاته. وعندما انتهى، صاح «مصباح»: أنت محظوظ يا عزيزي «أحمد».

ضحك «بو عمير»، وهو يقول: أليس من مواليد برج السرطان.

فضحكوا جميعًا. قال «أحمد»: والآن ينبغي أن نبدأ، إنَّ مغامرتنا يجب أن تنتهيَ قبل طلوع النهار، إنَّها مغامرة شاقة، لكننا سوف نحققها بإذن الله.

صمتَ لحظة، بينما كان الشياطين يقفون، وقال: نلتقي في النقطة «س» بعد ربع ساعة.

وفي هدوء، خرج الشياطين كلٌّ منهم إلى غرفته. أما «أحمد» فقد استغرق في التفكير، كانت خطة المغامرة تتجمَّع في ذهنه، الأجهزة المطلوبة، المواد المستخدمة، التوقعات، ثم قال لنفسه: إنَّها مغامرة رائعة! وابتسم وبدأ يجهِّز حاجيَّاتِه.

بعد خمس دقائق أخذ طريقَه إلى النقطة «س»، حيث يتجمَّع الشياطين. عندما خرج من باب الفندق، كان الليل شديدَ الظلام خاصة بعد أن خفَّت إضاءةُ الشوارع. ولم يكن يمرُّ في الشارع أحد، اللهم إلا سيارة تمرُّ كلَّ حين. كان يمشي في هدوء فهو ... يعرف قسوة المغامرة، حتى مع روعتها. كان يذكر مغامراتٍ سابقةً في أعماق البحار، والصراع

مع أسماك القرش والحيتان، ولم تكن هذه مسألة تؤرِّقه ... لكن ما كان يؤرِّقه هو عملية تلغيم الباخرة، فهي تحتاج إلى تلغيم محكم، وما لم يتمَّ تلغيمها جيدًا، فإن عملية النسف لن تكون كاملة، وهذا يعطي فرصةً للبعض في النجاة.

وصلَت خطواتُه إلى حيث وجد بقية المجموعة داخل السيارة في انتظاره، أخذ مكانَه بجوار «باسم» الذي جلس إلى عجلة القيادة. ضبط «أحمد» بوصلةَ السيارة على اتجاه بيت «وود». فمن هناك تبدأ المغامرة. تحرَّك «باسم» بالسيارة، وتَبِع اتجاهَ البوصلة. كانوا صامتين تمامًا. لكن «رشيد» قطع الصمت قائلًا: يبدو أننا متوترون.

ابتسم «أحمد» ولم يردَّ، ولم يسكت «رشيد»؛ فقد أضاف ضاحكًا: أظن أنَّها أول مغامرة للشياطين!

ابتسم «أحمد»، وردَّ: نعم هذه أول مغامرة في عالم الإليكترونيات.

تدخَّل «مصباح» في الحديث، وقال: كيف، إننا نتعامل مع الإليكترونيات دائمًا، بل إنَّ معظم أسلحتنا تعتمد على الإليكترونيات!

كان «أحمد» يعرف أنَّ الشياطين قلقون فعلًا؛ فبعد أن رسم لهم صورةَ الموقف كما شاهده مع «وود» فَهِم من تعبيرات وجوههم ذلك، لكنَّه في الوقت نفسه، كان يعرف جيدًا أنَّ القلق هو بداية النجاح، وما دام الشياطين يشعرون به، فإنَّهم سوف يقومون بعمل عظيم.

أعطَت بوصلة السيارة إنذارًا رفيعًا حادًّا، فقال «أحمد»: لقد وصلنا.

دخل «باسم» بالسيارة في منطقة بعيدة بعضَ الشيء عن بيت «وود»، ثم توقَّف، فنزل الشياطين بسرعة، وأخذوا طريقَهم إلى الشاطئ. كان صوت الموج يأتي رقيقًا هادئًا. فجأة، وصلَت رسالة إلى جهاز الاستقبال الذي يحمله «أحمد». كانت الرسالة تقول إنَّ هناك ملابسَ غطسٍ خاصة عند النقطة «م»، وإنَّ اللنش ينتظرهم في النقطة «ك» في عمق البحر.

بسرعةٍ تحرَّك الشياطين إلى النقطة «م». كانت هناك علبٌ صغيرة بجوار بعضها ... أمسك «أحمد» واحدةً منها، ثم ضغط زرًّا فيها فانفتحَت وتحوَّلَت إلى ملابس غطس كاملة، ملأت وجهَه ابتسامةٌ سعيدة، فهذه أول مرة يرى فيها هذا النوع من الملابس. وبسرعة، كان الشياطين يخلعون ثيابهم، ويلبسون ملابس الغوص. لمح «أحمد» دائرةً جديدة صغيرة، ففَهِم بسرعة. جذب الدائرة فانفتحَت الأرض عن صندوقٍ حديديٍّ خالٍ، فألقَوا ثيابهم فيه، ثم ترك الدائرة، فانغلق الصندوق، وبدَا كأنَّه لا شيء هناك. في هدوء، نزل الشياطين إلى الماء،

وبعد خطواتٍ فيه غاصوا جميعًا. كان «أحمد» يتقدَّمهم، وقد أمسك جهازًا صغيرًا، يحدِّد الاتجاه به. قطعوا حوالي خمسمائة متر تحت الماء فأضاء الجهاز ثم انطفأ. عرف «أحمد» أنَّهم اقتربوا من اللنش. بعد عدة أمتار أخرى ظهر اللنش قابعًا في قاع البحر. اتجهوا نحوه. جذب «أحمد» يدًا حديدية، فانفتح بابٌ صغير، انزلق منه إلى الداخل، ثم أغلقه فوجد بابًا آخر جذبه فانفتح، حتى أصبح داخل اللنش، وفي دقائق، كان بقية الشياطين قد انضموا إليه. جلس «أحمد» أمام عجلة القيادة، ثم ضغط زرًّا في تابلوه اللنش، فانطلق يقطع المسافة في اتجاه الباخرة التي تُحدِّدها البوصلة الموجودة أمامه!

أسماك القرش تُساعد الشياطين!

كانت أعماق البحر هادئةً تمامًا، ولم يكن يظهر أمام الشياطين إلا مجموعاتٌ من السمك الصغير، كانت هناك فتحاتٌ زجاجية صغيرة يتسرَّب منها ضوءُ اللنش الداخلي إلى الماء. ابتسم «مصباح»، وقال: هذه المغامرة تذكِّرني بمغامرات سابقة لنا في أعماق الماء.

ابتسم «أحمد»؛ فقد تذكَّر هو الآخر نفسَ الأشياء. كانت أعين الشياطين تُتابع حركةَ الأعماق على الشاشة الصغيرة الموجودة في تابلوه اللنش. فجأة، ظهرَت نقطةٌ سوداء على الشاشة. تساءل «رشيد»: كم قطعنا من المسافة؟

قرأ «باسم» في تابلوه اللنش الأرقامَ التي سجَّلها عدادُ السرعة، وقال: قطَعنا خمسة وعشرين ميلًا.

قال «رشيد»: إذن، علينا أن نتوقَّع ظهور أشياء أخرى.

ظلَّت النقطة السوداء تقترب، فقال «مصباح»: قد تكون جهازَ إنذار مبكر.

ردَّ «أحمد»: ربما!

وبسرعة، ضغط زرًّا في تابلوه اللنش فانطلقَت أشعةٌ غير مرئية في اتجاه النقطة السوداء.

قال «أحمد»: الآن، تعطَّل عملُها، إنَّها لا تستطيع أن تُرسلَ أيَّ إنذار لمدة ثلاث ساعات.

تجاوز اللنش جهازَ الإنذار المبكر، واستمر في طريقه، لكن بين كلِّ مسافة وأخرى، كان يظهر جهازُ إنذارٍ جديد فيتعامل معه الشياطين بنفس الأسلوب، ولتكرار ظهور أجهزة الإنذار، فقد كان «باسم» هو المتخصص في تعطيلها حتى أطلق عليه «بو عمير» اسمَ: «باسم إنذار». فجأة، أعطى جهازُ الكشف إضاءةً متقطعة سريعة، فقال «أحمد»: هناك مشكلة جديدة.

أبطأ من سرعة اللنش وانتظر. كان جهاز السرعة في تابلوه اللنش يُشير إلى أنَّ الباقي من المسافة هو خمسة كيلومترات فقط. فكَّر «أحمد»: هل تكون منطقة السلاسل الحديدية قد بدأت؟ أعلن تساؤلَه للشياطين، فقال «مصباح»: إذا كان هذا صحيحًا، فإنَّ ذلك يعني أنَّ علينا أن نغادرَ اللنش فورًا.

ظلَّ «أحمد» متقدمًا في بطء. فجأة، ظهرَت سلاسل ضخمة، كانت تلمع تحت الضوء الصادر من نوافذ اللنش، وقال «بو عمير»: إنَّها من الصلب.

فجأة، ظهرَت سمكة قرش ضخمة مرة أخرى، وأخذَت تدور داخل السلاسل. ابتسم «أحمد»، وقال: إذن، لقد بدأت المعارك.

مرَّت لحظة قبل أن يقول: علينا أن نغادر اللنش!

لكن «رشيد» قال: إنَّ خمسة كيلومترات مسافة طويلة.

قال «أحمد»: لاحظ أنَّك تلبس ملابس غوص خاصة، وهي تساعدك على السباحة بسرعة.

لكن «رشيد» عاد إلى محاورته: المسألة ليست السباحة، ولكن هذه الوحوش التي تحتاج إلى صراع طويل.

ضحك «أحمد» وقال: بل إننا سوف نستغلها في الوصول إلى هناك.

لمعَت أعينُ الشياطين ونظروا لبعضهم البعض، في حين ابتسم «أحمد»، وهو يقول: إنَّ معي نوعًا من طعام هذه الأسماك الجميلة يجعلها تخضع لنا تمامًا، إنَّه نوع من المسحوق، تغمس فيه ملعقةً خشبية خاصة، فيلتصق بها، عليك أن تضعَها أمام أنف سمكة القرش. إنَّه يشمُّها ثم يتبعها هل تذكرون حكاية الفلاح والجزرة وهي حكاية قديمة؟

قال «باسم»: لقد سمعتُها، لكني لا أذكرها جيدًا.

ضحك «أحمد»، وقال: كان الفلاح يركب الحمار، وهو حمار كسول، وكان يريد أن يَصِل إلى السوق بسرعة. فكَّر قليلًا، ثم اهتدى إلى حيلة، أن يعلِّق جزرة في عصا، ويجعلها قريبة من عين الحمار فيراها، فيمدُّ فمَه ليأخذها لكنَّه لا يستطيع، فيظن أنَّه لو أسرع، فسوف يَصِل إليها، وهكذا أسرع في مشيته، واستطاع الفلاح أن يَصِل إلى السوق.

ضحك الشياطين؛ فهي حيلة ذكية. أضاف «أحمد»: علينا باستخدام نفس الحيلة لجذب أسماك القرش.

أخرج من حقيبته علبةً صغيرة وعددًا من الملاعق الخشبية، ووزَّع على كلٍّ منهم واحدة. وهكذا استعدَّ الشياطين، وقال «أحمد»: الآن علينا بالاطمئنان على كرات التفجير التي سننسف بها الباخرة.

في لحظات، كانوا ينزلقون من اللنش إلى الماء. تعلَّقوا بالسلاسل الضخمة، وأخرج «باسم» جهازًا صغيرًا، ضغط على زرٍّ فيه، فأصدر شعاعًا، انطلق إلى حلقات السلاسل؛ فإذا بها تنفكُّ سريعًا، وأصبحَت هناك فتحة كافية ليدخل منها الشياطين. فجأة، ظهرَت سمكة قرش ضخمة كانت تأخذ طريقَها بسرعة رهيبة في اتجاه الشياطين. استعد «أحمد» وأمسك بالملعقة الخشبية المغموسة في المسحوق، ثم وضعها في اتجاه القرش، وما إن وصل إليها حتى توقَّف فجأة. داعبَه «أحمد» بالملعقة، فتلوَّى في رشاقة، وكأنه يؤدي حركةً راقصة.

نظر الشياطين لبعضهم وابتسموا. تعلَّق «أحمد» في زعنفة القرش، ثم وضع الملعقة أمام أنفه، حاول القرش أن يلتقطَها، لكنها كانت بعيدةً بمسافة كافية، وانطلق القرش خلف الملعقة، وهو يحمل «أحمد» في اتجاه الباخرة، وبنفس الطريقة، كلما ظهر قرش، بدأ كلُّ واحد من الشياطين تنفيذَ نفس الخطة، وفي زمن قليل كان الشياطين قد تجمَّعوا في منطقة واحدة عند مؤخرة الباخرة، وتحدَّثوا معًا بطريقة اللمس. قال «أحمد»: الآن علينا مؤخرة الباخرة.

أسرع «باسم» و«رشيد» إلى اتجاه، كان كلٌّ منهم يحمل مجموعةً من الكرات الشديدة الانفجار. أما «مصباح»، و«بو عمير» فقد اتجهَا اتجاهًا آخر، وبقيَ «أحمد» في منتصف الباخرة. وفي دقائق، كان قد تم تثبيتُ كرات التفجير في جسم الباخرة، ثم اجتمعوا مرة أخرى، وقال «أحمد» بطريقة اللمس: سوف نقوم بتلغيم منتصفها.

وسوف أغوص إلى قاعها لأُثبتَ فيها عدة كرات أخرى، ثم نلتقي في نقطة «ص»، حيث يكون «مصباح»، و«بو عمير»!

انطلقوا حسب الاتجاهات، وغاص «أحمد» إلى أعماق الماء حتى أصبح تحت الباخرة، فأخذ يُثبت الكرات على مسافات متساوية. وعندما انتهى منها أخذ طريقَه إلى النقطة «ص». وهناك وجد «مصباح»، و«بو عمير». انتظروا قليلًا، إلا أنَّ «باسم» و«رشيد» لم يظهرَا. فكَّر «أحمد»: هل يكون قد حدث شيء؟ لمسَه «بو عمير» قائلًا: هل تكون أسماك القرش؟

ردَّ «أحمد»: لا أظن، وأخشى أن تكون هناك أجهزة إنذار أخرى، ويكون الاثنان قد انكشفَا.

فجأة، وصلَت رسالة منهما تقول: سوف نتجه مباشرة إلى المقدمة؛ فإن وصولنا إليكم سوف يستغرق وقتًا.

ابتسم «أحمد»، وقال: هذا تصرُّفٌ جيد.

وبسرعة أخذ الثلاثة طريقَهم إلى مقدمة الباخرة. لكن فجأة، حدَث ما لم يكونوا يتوقعونه. كان هناك أربعة يقومون بعمل ما عند المقدمة ... ووصلَت رسالة من «رشيد» و«باسم» تسأل: ماذا نفعل ... هل نصطدم بهم؟ ... فكَّر «أحمد» بسرعة، ثم ردَّ على الرسالة: لا تشتبكوا، دعوني أتصرف!

لمس «مصباح»، وقال: سوف نستخدم كرات الدم.

ردَّ «مصباح»: هذا هو الأسلوب الصحيح.

قال «بو عمير»: إنَّ اشتباكنا معهم سوف يلفت الأنظار، وما دمنا سوف نحقق الهدف بكرات الدم، فإنَّ ذلك سوف يكون كافيًا.

أخرج كلٌّ منهم كرةً حمراء صغيرة، ثم ثبَّتها في مسدسه، وضغط الزناد، فانطلقَت كراتٌ في اتجاه الرجال الأربعة. بعد قليل، ظهرَت أسماك القرش مندفعةً في قوة، ففهم «أحمد» أنَّ كرات الدم قد انفجرَت، ووصلَت رائحتُها إلى أسماك القرش. فجأة، جاءت رسالة من «رشيد» تقول: «هذا تصرف رائع؛ فنحن قريبان منهما، والمعركة حامية بين القروش والرجال!»

ابتسم «أحمد»؛ فقد حقَّقَت الفكرةُ نتائجَها كاملة. بعد دقائق، جاءَت رسالة أخرى، تقول: لقد انتهت المعركة، ويمكن تكملة العمل! بسرعة، تقدَّم الشياطين الثلاثة في اتجاه المقدمة، كانت آثار المعركة ما زالت باقية، قاموا بسرعة بتثبيت كرات الانفجار في أماكن متفرقة من مقدمة الباخرة ... ثم أشار «أحمد» إشارةً فَهِمها الشياطين، وكانت تعني العودة.

سبحوا مبتعدين عن الباخرة بسرعة، تُساعدهم ملابس الغوص ... في الانزلاق بمرونة، ولا يعطلهم الماء. لكن المسافة كانت طويلة، حتى الوصول إلى السلاسل. ظهرَت سمكة قرش ضخمة.

أسرع «أحمد» بتقديمِ ملعقتِه لها، فشمَّتْها. في الوقت نفسه الذي تعلَّق فيه كلٌّ واحد من الشياطين في أحد الزعانف، ولم تمضِ دقائق حتى كان الشياطين عند السلاسل. بحثوا عن الفتحة التي فتحوها، لكن لم يجدوها. ومن جديد، أخرج «أحمد» جهازه الصغير، ثم ضغط الزر، فتحول الصلب إلى ماء، وتراخَت السلاسل. قال «بو عمير»، وهو يلمس «أحمد»: ما ذنب هذه الأسماك، التي يُمكن أن يقتلَها الانفجار؟

فَهِم «أحمد» ما يقصده «بو عمير»، فأسرع بإذابة السلاسل في أماكن متفرقة، ثم قال: قبل أن تنفجر الباخرة، سوف نستدعي أسماك القرش.

بسرعة، اتجهوا إلى اللنش. وقبل أن يدخلوا، أرسل «أحمد» بعضَ كرات الدم في اتجاه فتحات السلاسل، ثم انزلقوا إلى الداخل. وقال «أحمد»: سوف نطفو على سطح الماء، ثم نقوم بالتفجير.

أخذ يصعد باللنش، حتى طفَا على سطح الماء. كانت الباخرة تظهر وكأنَّها حيوان خرافي في ظلمة الليل، ولم تكن هناك أضواء كثيرة فيها، اللهم إلا ومضات هنا أو هناك. نظر «أحمد» في ساعته، ثم قال: إنَّها الثالثة صباحًا.

فجأة، ظهر عدد كبير من أسماك القرش، يقفز فوق سطح الماء. ابتسم مصباح، وقال: يبدو أنَّها سعيدة بحريتها.

ضحك الشياطين. نظر «أحمد» إليهم، وقال: الآن، هل نضغط زرَّ التفجير؟

ثم رفع «أحمد» إصبعه، وهو يقول: راقبوها وهي تنفجر، فهو مشهد لا يتكرر كثيرًا.

ثم ضغط الزر. مضَت دقائق. ثم فجأة، انفجرَت الباخرة، تحولت إلى كتلة من اللهب.

ابتسم «أحمد»، وقال: الآن، لن يستطيعوا سرقة الكمبيوتر العربي.

لم يكَد ينتهي من كلامه، حتى كانت هناك رسالة تتردَّد في جهاز استقبال اللنش، من رقم «صفر»، تقول: «أهنئكم، لقد قمتم بعمل عظيم.»

ثم أخذ اللنش طريقَه في العودة إلى الجزيرة؛ فقد كان «وود» في انتظارهم، وقد جهز لهم برنامجًا حافلًا لمشاهدة الأماكن السياحية في المدينة.

هنـــداوي